

مِنْ ظُلْمَاتٍ إِلَى نُورٍ!

«الأسرة التي تصلي معاً» (أفسس ٥: ٢٢ إلى ٦: ٤)

تأليف: جون ل. كاخلمان

به، لَذِكْ هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: لَا
يَنْقَطِعُ لِيُونَادَابَ بْنِ رَكَابَ إِنْسَانٌ يَقِفُ أَمَامِي كُلَّ
الْأَيَّامِ» (إرميا ٣٥: ١٨ و ١٩)

ما أجمل البركة لتلك الأسرة!

بما انك اصبحت مسيحياً، فان لك الفرصة لمساعدة
وتشجيع أسرتك للمشاركة في نوع البركة التي نالها
الركابيون. يمكنك استخدام نفوذك للتأثير على خيارات
أسرتك بحيث يُطاع الله وتُحترم المسيحية.

تم الحديث عن الفرصة لتطوير الأسرة التي تتبع
قداسة الله في الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٢ إلى
٦: ٤). أنت كمسيحي عليك أن تدرس هذه الآيات بحرص
وتتأكد من أنك تتبع إرشادات الله بحرص. لقد خرجت
من الظلام إلى نور الخلاص. أنظر عن كثب وافهم كيف
يجعل إهدائك أسرتك تكرم الله.

الأسرة المكرسة تتكون من ثلاثة عوامل هامة.
أولاً، هناك الزواج الذي يظهر الإكرام والتعهد والمحبة.
ثانياً، هناك الأطفال الذين يظهرون الإحترام والطاعة.
ثالثاً، هناك والدان ينصحان ويرعيان ويرشدان. أنظر
إلى هذا الجزء من الرسالة إلى أهل أفسس ولاحظ كيف
غيرت مسيحيتك أسرتك.

تُحترم الأسرة المسيحية رابطة الزواج (٥: ٢٢-٢٣)

الزواج هو مؤسسة معروفة بانها أساس المجتمع.
إذ كان المجتمع مبني على الزواج، سيكون ذلك المجتمع
قوي. وإن كان الزواج ضعيفاً ويُعامل بعدم الأهمية،
فسيكون المجتمع ضعيفاً. لقد خلق الله الرجل والمرأة
في علاقة ملتزمة تربطها محبة غير قابلة للتفكك، ويتم

كانت هناك قصة واقعية تم تداولها على الشبكة
الالكترونية (الانترنت) عن رجل جاء إلى بيته من العمل
متأخراً، وكان منهكاً ومنزعجاً. وكان ابنه الصغير
ينتظره عند الباب وقال له: «بابا، أسمح لي بان
أسألك؟»

أجاب الرجل «طبعاً يا بني ، ما هو سؤالك؟»

«ما هي أجرتك في الساعة الواحدة؟»

قال الرجل: «هذا لا يعنينا. ما الذي يجعلك تسألني

مثل هذا السؤال؟»

توسل الولد الصغير: «أرجوك يا بابا أن تخبرني. كم
هو دخلك في الساعة؟ أريد أن أعرف كم هو المبلغ حتى
استطيع أن أدخر لكي اشترى ساعة واحدة من وقتك.»

ينبغي على أفراد الأسرة أن تقضي قليلاً من الوقت
معاً. تتبارك الأسر التي يكون لها والدين صالحين
همهما التوجيه والارشاد، وبأولاد صالحين يستمعون
ويعملون بما يقال لهم. هكذا كان الحال مع أسرة
يوناداب بن ركاب، وهي إحدى الأسر الأكثر إثارة
للإعجاب في الكتاب المقدس. كان يقود تلك الأسرة أب
تقي وكان جميع الأطفال يستمعون ويطيعون (إرميا
٣٥: ١-١١). استخدم الله صفة تلك الأسرة الحسنة
كمثال عندما وبخ إسرائيل (إرميا ٣٥: ١٢-١٧). كان
ذلك التوبيخ محدوداً جداً: لم يسمع إسرائيل إلى أبيه
السماوي. ورد إنتقاد الرب لإسرائيل في سفر إرميا
النبى ٣٥: ١٥، حيث يقول النص: «... فَلَمْ تَمِيلُوا أَدْنَكُمْ،
وَلَا سَمِعْتُمْ لِي.»

ولكننا نرى أن الله بارك أسرة يوناداب:

... مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ لَوْصِيَّةِ يُونَادَابَ أَبِيكُمْ،
وَحَفِظْتُمْ كُلَّ وَصَايَاهُ وَعَمَلْتُمْ حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاكُمْ

تحقيق هذا في الزواج فقط. يعتقد كثيرون أن هذا النوع من الزواج هو حلم لن يتحقق أبداً! المشككون مقتنعون بأن نوع الزواج الذي تم وصفه في الكتاب المقدس مستحيل.

الإنجيل قادر على تخليص ما هو مستحيل تخليصه في هذه الحياة. بعض الناس الذين لا يبدو من المحتمل أن يتغيروا قد تغيروا بقوة الإنجيل. (تأمل في مثال بولس الوارد في كتاب أعمال الرسل ٩: ١٣، ١٤ والرسالة الأولى إلى تيموثاوس ١: ١٣). الحالات التي تبدو أنها حبتت الناس في نمط حياة مستحيلة قد يتغيروا تغييراً جذرياً بقوة الإنجيل (١ كورنثوس ٦: ٩-١١). قد تبدو سلوكيات البغض والمرارة والإحتقار مستحيل تغييرها إلى المحبة والمودة؛ ولكن أناس يمثل هذه السلوكيات قد تم مصالحتهم بقوة الإنجيل (كولوسي ١: ٢١ و ٢٢). لإنجيل الله القوة الكافية لإجراء تغييرات عجيبة. وللإنجيل القوة الكافية لتغيير زواجك وتكريسه لخدمة الله.

التي تخضع بها للرب. خضوعنا للرب مبني على فهمنا لمدى محبة الله لنا. إذ نعلم أن الله يحبنا نكون مستعدين للخضوع إليه. على الزوجة أن تتصرف بدافع المحبة كإستجابة للسلوك الذي يظهره زوجها نحوها. إن أراد الزوج أن تخضع له زوجته، ينبغي له تقديم الأساس لهذا الفعل. ثانياً، انه من تصميم الله (٥: ٢٣). لكي تكون هناك سعادة لا بد من وجود نظام، وقد وضع الله نظاماً في الأسرة. الرجل هو «الرأس»؛ عليه أن يقود الأسرة. لا يدل هذا على أن المرأة أقل قيمة؛ بل يعلمنا ببساطة أن للزواج هيكل تنظيمي. ثالثاً، هذا سر الله (٥: ٣٢). خضوع المرأة لزوجها مثل خضوع الكنيسة للرب. على الزوج أن يرشد الزواج بالبرقة والمحبة والفهم والمعقولية لكي تتبع الزوجة بشكل طبيعي قيادة الزوج.

ضرورة خضوع الزوجة محددة بسؤال واحد: «هل العمل المطلوب مناسب بالنسبة للرب؟» (راجع كولوسي ٣: ١٨).

الزوجة المطيعة

الزواج الصالح يتطلب زوجة خاضعة (٥: ٢٢-٢٤). تضع الأسفار المقدسة التوكيد على كرامة المرأة وتناشد بقيمة النساء. لا يعطي الكتاب المقدس أي سبب مهما كان لمعاملة النساء بعدم احترام. في رابطة الزواج تملك النساء الكرامة والقيمة. المرأة التي رجعت من ظلمات إلى نور الإنجيل تظهر إهتمامها بسلوك الخضوع في زواجها.

خضوع الزوجة إلى زوجها لا يعطي الحق للزوج كي يتكلم بعدم احترام ومرارة لزوجته، أو يعاملها بخشونة أو يسيء إليها بالضرب. أتذكر زوجين كانا قد إهتداء حديثاً، وقال الزوج حالاً تقريباً: «الآن، قد حان الوقت لزوجتي كي تتصرف كمسيحية وتخضع لزوجها كما يقول الكتاب المقدس!» ليس هذا السلوك الموصى به بخصوص الخضوع.

خضوع الزوجة الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس يعتمد على ثلاثة اعتبارات هامة. أولاً، لأن هذه مشيئة الله (راجع ٥: ٢٢). هذا الخضوع ملزم بعبارة «كما للرب». على الزوجة أن تخضع للزوج بالطريقة نفسها

الزوج المضحي

الزواج المرضي لله يتطلب زوجاً مضحياً (أفسس ٥: ٢٥-٣٣). دور الزوج دور هام جداً، نتحدث الكثير من الآيات عن دور الزوج أكثر مما نتحدث عن دور الزوجة. أولاً، على الزوج أن يحب زوجته بالمحبة نفسها التي يظهرها الله (٥: ٢٥). تسمى هذه المحبة بـ«أقابي» التي تبين سلوك التضحية بالذات. يجب الزوج زوجته عندما يظهر نحوها الخدمة التي توحى بالتضحية بالذات التي أظهرها الله للعالم. يمكن لهذا النوع من المحبة أن يوجد حتى حيث تكون المرارة والنوايا المؤذية والسلوك غير المستحق. على الزوج أن يحب زوجته كما يحب المسيح كنيسته بالضبط. ثانياً، على الزوج أن يحب زوجته كما يحب نفسه (٥: ٢٨). يجب للزوج أن يكون مراعيًا {لمشاعر زوجته} وحساساً ومهتماً بزوجه. الشخص المريض عقلياً هو وحده الذي قد يؤدي جسده عمداً. ثالثاً، على الزوج أن يحب زوجته محبة التعهد او الالتزام (٥: ٣١). لقد اختار الزوج زوجته وعليه أن لا يكون مرتبطاً بعلاقاته الأسرية السابقة أكثر من علاقته بزوجه. ولأنه يحبها لا يقل

١٥: ٥ و ٢٠). من المتوقع أن يكون الأطفال مطيعين. لا تعطي الأسفار المقدسة حرية للوالدين أن يسمحوا بعدم الطاعة أو يتراخيا في قدرتهما على تربية الأولاد. الكلمة المترجمة هنا إلى «يطيع» (الآية ١) معناها أن يخضع الولد أو يستجيب لتوجيهات الوالدين التقيين. هذا يعني انه سيستمع إلى والده ووالدته ويتبع إرشاداتهما. إن كان الولد لا يطيع والديه، فانه يحتاج إلى تأديب (أمثال ١٣: ٢٤؛ ١٩: ١٨؛ ٢٢: ١٥؛ ٢٣: ١٣ و ١٤).

ينبغي للوالدين أن يتوقعا طاعة الطفل لهما شيء طبيعي. لننظر إلى خمسة اعتبارات بما يختص بهذه الطاعة. (١) خضوع الولد للوالدين تحكمه التوقعات التي «في الرب». إذا كان إرشاد أحد الوالدين عكس مشيئة الرب، لا يجب على الولد أن يطيع ذلك. (٢) من المتوقع أن يطيع الولد لأن ذلك نظام الله للمجتمع. (٣) ينبغي للطفل أن يكون مطيعاً لأن هذا ما يرضي الله. علاوة على ذلك يجب تعليم الولد بان الله يفرح عندما يطيع الأطفال. (٤) يطيع الطفل لأنه يكرم والديه. كلمة «يطيعوا» الواردة في الآية ٢ تعني حرفياً «تقدير الشخص بانه عزيز». يحب الطفل والديه ويعتبرهما عزيزان عليه، (٥) تأتي الطاعة ببركات وعود الله.

الأسرة المسيحية موجهة بإرشادات روحية (٦: ٤)

إن كنت والد مسيحي فانك ستجد توجيهات الوالد مختلفة إختلافاً كبيراً عما كانت عليه عندما كنت تعيش حسب العالم. تكون توصيات الوالد التقى مثل تلك التي تلقاها تيموثاوس من والدته وجدته (٢ تيموثاوس ١: ٥؛ ٣: ١٤ و ١٥).

الوالد المسيحي لا «يغيب» أولاده. الكلمة المترجمة في هذه الآية إلى «يغيبوا» معناها أن لا يكون منطقياً بحيث يرتبك الطفل ويمتليء سخطاً. ليس هذا عدلاً للطفل وقد يغضبه. يحدث الاغاظه عادة لأن الوالد متقلب في وضع حدود لسلوك الطفل. يأتي الصراع أيضاً من تأديب غير معقول عندما ينتهك الطفل الحدود التي وضعها الوالدان. تقلب الوالدان يثبط عزيمه الأطفال من أن يكونوا مطيعين كما يتوقع الله أن يكونوا (كولوسي ٣: ٢١).

لها كم هي ناقصة. ولا يظهر الاستياء في وحدانيته مع زوجته. المؤهلات الرئيسية لتعاملات التضحية بالنسبة للزوج هي محبته واحترامه وإكرامه لزوجته (٥: ٣٣). يوصف الزواج المسيحي بالإلتصاق (٥: ٣١). تشير كلمة «يلتصق» في هذه الآية إلى أن الزوج والزوجة متحدان أكثر اتحاد ممكن. يتمتع هذان الاثنان بوحدة أكثر من مجرد العيشة معا تحت سقف واحد، وعلاقة جنسية وإنجاب الأولاد. بل للزوج مستوى أعمق بالنسبة للزوج والزوجة اللذان تربطهما المحبة حقاً. انهما ملتصقان في الإخلاص ويجدان التكملة في بعضهما البعض والذي لا يمكن أن يكون في أي مكان آخر. يكشفان رضا تام في الخصوصية المشتركة بينها وبين الله. تذهب هذه الوحدة إلى ما وراء الاتفاق بالعيش معا والإخلاص لبعضهما البعض. انها أكثر بكثير من عاطفة طبيعية رباطها لا يحددها قطعة ورقة^١ أو خاتم. لقد صمم الله هذه العلاقة بحيث يمكن لرجل وامرأة أن يتحدان مع بعضهما البعض، ويتحد هذين الاثنين معا. هذا اتحاد روحي. تقدم وحدة المحبة هذه دفة ورقة ولطافة لا توصف.

يستطيع الزوج المسيحي والزوجة المسيحية أن يقدسا رباط زواجهما ويوفرا جواً أسرياً يعطي فرح حقيقي. انها بركة عظيمة أن تعيش وتحب وتتمتع بكل أيام حياتك بحب شبابك (أمثال ٥: ١٨). انها مأساة مفاجئة عندما تُهمل مثل هذه العلاقة (أمثال ١٧: ٢).

الأسرة المسيحية مباركة بأولاد مخلصين (٦: ١-٣)

تغير المسيحية سلوك الشخص؛ وعندما يكبر الطفل بما فيه الكفاية لسمع الإنجيل ويؤمن به ويتوب ويعترف ويعتمد يكون قد كبر بما فيه الكفاية ليظهر سلوك الإهتمام كما تم وصفه في أفسس ٦: ١-٣.

الطفل الذي يطيع والديه هو طفل سعيد. يجد بركات في الحياة ويعطي بركات للآخرين (أمثال ١٠: ١؛ ١٣: ١؛

^١ قطعة ورقة: المقصود بها هنا هي قسيمة زواج أو وثيقة زواج.

يختص عند اختيار تدريب أولادهم، وهو: «ماذا يهم بعد ستين سنة؟» ستساعدك الإجابة على هذا السؤال لتدرك المسؤولية الكبيرة التي أعطيت لك بتوجيه أولادك على إتباع تعليمات الرب.

أفكار ختامية

بعد ان وضعنا في الاعتبار هذه الأفكار من الرسالة إلى أهل أفسس ٥: ٢٢ إلى ٦: ٤، يلوح مثال يوناداب بصورة أكبر. تعليمات الأب التقوي تؤثر على أولاده وأولاد أولاده للإستمرار في إتباع مشيئة الله. كانت هذه الأسرة مكرسة لخدمة الرب الإله.

عملية الإهتمام لا تجعلنا ندرك قيمة عائلة الله الروحية فحسب، بل تساعدنا أيضاً في إدراك قيمة أسرته الأرزوية التي لا تُقدَّر بثمن. المسيحية تعزز بركات الأسرة الحديثة. عندما يكرس الناس حياتهم لله، يكونون أزواج وزوجات وأطفال يعملون المزيد لإكرام الله بواسطة الأسرة. تكون هناك بركات لأن الزوج والزوجة والأطفال يحترمون وصايا الله. بسبب قرارك إتباع المسيح، ستتمتع أسرته معاً بالمزيد من الحياة الفائقة.

توصف بركات الإسرّة المسيحية بمثال توضيحي لقصة عن إنسان كان له ابن مريض جداً. وصل الأب إلى البيت قادماً من العمل ذات ليلة وسمع زوجته تقول: «لا أعتقد أن ابننا هذا سيبقى على قيد الحياة خلال هذه الليلة!» فذهب الأب حالاً إلى جانب سرير ابنه؛ وعندما تحدثا، أدرك الابن انه قد يموت في تلك الليلة. بدأ الأب يبكي. وإذ رأى الابن أن أباه قد انزعج، قال: «بابا، أرجو ألا تبكي من أجلي، لأنني سأذهب إلى يسوع، وسأقول له انك تصلي من أجلي دائماً». لكي تكون والد أو والد مسيحي فعال، يجب أن يعرف أطفالك مدى محبتك لهم، صلي من أجلهم، وأطلب منفعتهم الروحية!

أنظر كيف أن قرارك بان تترك الظلمة وتسلك في النور قد غير أسرته. ستكون هناك بركات سارة عندما ترشد أسرته بنور الله.

كانت هناك أسرة تحضر جميع خدمات الكنيسة، ولكن توقف الوالد عن الحضور. وفي إحدى الأمسيات بينما كانت الأسرة تجلس معاً لتناول العشاء، نظرت البنت الأصغر إلى والدها وقالت: «يا بابا، هل مات الله؟» أجب: «كلا، لم يموت الله. لماذا تسألني بمثل هذا السؤال؟».

«بابا، انك لا تتكلم إليه كما كنت تفعل في السابق، ولم تعد تذهب إلى عبادته كما كنت تفعل. لهذا اعتقدت انه قد مات». هذا الكلام البريء اصطاد هذا الأب ولم يجد راحة حتى تاب وجدد إخلاصه للرب.

مسؤولية الوالدان المسيحيان هي «تأديب» الطفل. الكلمة اليونانية التي استخدمها بولس هنا كانت تُستخدم في الأصل للعناية بالجسم للمحافظة على الصحة. وأصبحت تشير في ما بعد إلى العناية بالجسد والعقل والنفس حتى يكون هناك نمو صحي شامل. كم تكون المأساة عندما يكون الوالدان أكثر اهتماماً بالنمو الإجتماعي والترفيهي لأطفالهما من الاهتمام بنموهم الروحي لهم!

هناك عبارة واحدة تلخص هدف الوالدان المسيحيان من تأديب الطفل، وهي: «بِتَأْدِيبِ الرَّبِّ وَإِنْذَارِهِ». يجب أن يهتم الوالدان أكثر بإخلاص ولدهما لناмос الله من اي شيء آخر. انه محزن أن الكثير من الأباء والأمهات يضعون الإخلاص لله في أسفل قائمة أولوياتهم لأولادهم. الأمهات والأباء الذين يريدون لأولادهم الإلتزام بالفرق الرياضية أو بالتعليم الأكاديمي قد لا يضعون الكثير من التوكيد على إخلاصهم لله. ما الذي يدرّب الأباء والأمهات أولادهم عليه عندما يضعون للترفيه أولوية أكبر من عبادة الله؟

أنت كمسيحي جديد، تفهم الآن أنه لا يجب تدريب أولادك الأعزاء حسب ما تعتقد انه لهم، بل حسب تعليم الرب! يجب عليك أن تحرص على تعليم أطفالك وفقاً لكلمة الرب. المسائل الروحية هي الأهم وليست الهومو الدينيوية. جميع الجوائز والتيجان والأوسمة الدينيوية تزول. يجب أن يطرح الأباء والأمهات سؤال واحد بما